

مجمع الأمثال

1366 - أَخَذَتْ مِنْ طُوَيْسٍ .

ويقال " أَشْأَمُ مِنْ طُوَيْسٍ " .

الطاوسُ : طائر معروف ويصغر على " طُوَيْسٍ " بعد حذف الزيادات . وكان طويسُ هذا من مُخَذَّثِي المدينة وكان يسمى طاوسا فلما تخنث سمي بطويس ويكنى بأبي عبد النعيم وهو أول من غَدَّسَ في الإسلام بالمدينة وَنَقَرَ بالدُّفِّ المربع وكان أَخَذَ طرائقَ الغناء عن سبي فاس وذلك أن عمر - B هـ - كان صَيَّرَ لهم في كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن فكان طويس يَغُشَّاهم حتى فهم طرائقهم وكان مُؤَفَّاءً خليعا يُضْحِكُ كل تَكَلَّأَى حَرَّأَى فمن مَجَانَنَتِهِ أنه كان يقول : يا أهل المدينة ما دُمْتُ بين أظهركم فتوقَّعوا خروج الدجال والدابة وإن متُّ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ فتدبروا ما أقول إن أُمِّي كانت تمشي بين نساء الأنصار بالنمائم ثم ولدتنني في الليلة التي مات فيها رسول الله ﷺ وفَطَمَتْنِي في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وبلغت الحُلَامَ في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي فَمَنْ مِثْلِي ؟ وكان يظهر للناس ما فيه من الآفة غير محتشم منه ويتحدث به وقال فيه شعرا وهو : .

أنا أبو عَبدِ النعيم ... أنا طاوسُ الجحيم .

وأنا أشأمُ مَنْ دَبَّ ... على ظهر الدَّحَطِيمِ .

أنا حاء ثم لام ... ثم قاف حشو ميم .

عني بقوله " حشو ميم " الياءَ لأنك إذا قلت ميم فقد وقعت بين ميمين ياء يريد أنا حلقي .

ولما خصي طويس مع سائر المخنثين قال : ما هذا إلا ختان أعيدَ علينا وكان السبب في خصائهم أنهم كَثُرُوا بالمدينة فأفسدوا النساء على الرجال وزعم بعضُهم أن سليمان بن عبد الملك كان مفرط الغيرة وأن جارية له حَصَرَتْه ذاتَ ليلةٍ قمراء وعليها حلي منعصر فسمع في الليل سميرا الأبلَى يغني هذه الأبيات : .

وغادةٍ سَمِعَتْ صوتي فأرَّقهَا ... من آخر الليل لما مَلَّهَهَا السَّهَرُ .

تُدْزِي على فخذها من مُعَمِّفَرَةٍ ... والحلَّى دانٍ على لَبِّاتِهَا خضر .

لم يحجب الصَّوْتِ أَحْرَاسُ ولا غَلَقَ ... فدَمَعُهَا بِأَعَالِي الخدِّ يَنْذَحْدِرُ [ص

. [259

في ليلة البدر ما يدري مُعَايِنُهَا ... أَوْجَّهَهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أم القَمَرُ .

لو خُلِّصَتْ لَمَشَّتْ زَحْوِي عَلَى قَدَم ... تَكَادُ مِنْ رَقَةٍ لِلْمَشْيِ تَذْفَطِرُ .
فاستوعب سليمان الشعر وطن أنه في جاريته فبعث إلى سمير فأحضره ودعا بحجّام ليخصيه
فدخل إليه عمر بن عبد العزيز وكلمه في أمره فقال له : اسكت إن الفَرَسَ يَمْهَلُ
فتستودق الحَجْرُ له وإن الفحل يخطر فتضبع له الناقة وإن التَّيْسَ يَنْبُ فَتستحرم له
العنز وإن الرجل يُغَنِّي فتَشْبِقُ له المرأة ثم خصاه ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من
ساعته إلى عامله ابن حزم بالمدينة " أن أحمي المخنثين المغنين " فتشطّى قلم الكاتب
فوقعت نقطة على ذروة الحاء فكان ما كان مما تقدم ذكره